فجرك أورق في شجر الماء

خالد الخزرجي

١

أعبر النار ، يفتض كبوتي المطر البابلي ،
فأرقى الى وطن
تستحم النجوم بأفيائه الزاهرة ..
حاملا بين كفي سنبلة وزهور ضياء !..
حين فاجأني — الشمر — في الكوفة الموت اغتسلت ،
بماء الفرات ،
توضأت بالرمل الذي طرزته الدماء
وطني كان يسكن خاصرتي ..
— ان للوطن الحلو رائحة البرتقال !.

٢

وتقدمت ، ان الطريق اليك محاصرة
بالخناجر ، والدم ،
كان الرصاص يعبد كل منعطف
كان بي هاجس
أن أموت بأحضانك الدافئة ..
وتقدمت ،
فجرك أورق في شجر الماء ،
والزمن الصعب يركض ،
يلهث ،
يركض ،
يلهث ،
— من يمسك الزمن الصعب ؟
— أشرب نخبك سيدتي
— لا ... سأشرب نخب دمي !

٣

قدر ..
أن تكون .. وأن تتقدم يا وطني
ترتقي
قمة الزمن !

٤

ورحلت الى مدن يعشب الماء فيها
يغازلها قمر الحزن ،
يغتسل الطير سيدتي
في جداولها
كنت ألمح وجهك في كل زاوية
في شوارع بيروت ،
في غرف البؤساء الصعاليك أو في ،
دمشق معلقة فوق أسوارها
في عمان الذبيحة ، توأد فيها الزهور ،
وتجهض أحلامها
آه يا وطنا كل ما فيه عذب ،
شهي المذاق ،
نقي الصور
كل ما فيه حتى الحجر !.

٥

وأجوع اليك .. صداك يؤرقني
— عد الي ..
— عد الى نبعة حالمة .

٦

يا بلاد المياه ادركيني ،
تولهت فيك اشتهيتك تفاحة
ان رملك أشهى
ان ماءك أشهى
ان كل ما فيك أحلى
ويأسرني حبك ،
يورق في أضلعي
وطنا
وحنين ..
وأظل أحبك في قلقي
واغترابي ،
أحسك في رفة الهدب ،
تنهيدة القلب ،
نبض الرمال ،
أنا العاشق المتوحد فيك ،
وأنت الحبيبة !

٧

— هل تحبين الغناء اسمعيني
لك وحدك غنيت — سيدة العصر —
أحترق الان ،
جمرك يدفئني
خبئيني اذا
في ضفائرك النيزكية
وانتظريني !